دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي

أ.د. عبد الجبار احمد عبد الله[*] م.م. فراس كوركيس عزيز [**]

الملخص

شهدت المنطقة العربية في اواخر عام ٢٠١٠ مالم تشهده طيلة عقود طويلة، فبعد ان ظلت الدول العربية خارج موجات التغيير والتحول الديمقراطي لاسباب عديدة، مما دفع العديد من المختصين والباحثين الى الحديث عن وجود استثناء عربي في هذا المجال او عن وجود تناقض بين الثقافة العربية وقيم الديمقراطية.

الا ان العالم العربي بدء في هذه الفترة يشهد بدايات تفكك بنية النظم السلطوية بفعل حركات احتجاجية وانتفاضات شعبية.

ودخل العالم العربي مرحلة جديدة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ارتبطت هذه المرحلة بموجة الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت العديد من البلدان العربية المطالبة بالتغيير من قبل شريحة الشباب، واستعمالهم لوسائل إعلامية حديثة للتواصل والتنسيق فيما بينهم، ما كانت أجهزة الأمن الرابضة على صدور الشعوب معرفة كيفية التعامل معها، وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي، والتي وجد فيها شباب الوطن العربي منفذاً للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير.

ان صعود نجم شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وغيرها من شبكات التواصل الافتراضية الحديثة، فتحت الابواب على اسئلة عدة في شان الدور الذي لعبته وسائل الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي في الثورات العربية، والتي دفعت العالم الى اعادة حساباته في مجال اليات التعامل مع تقنيات الاتصال الحديثة وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي.

[*] **عميد كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.**

[**] **كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.**

اذ تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من العوامل المهمة والرئيسية التي ساهمت في عملية الحراك السياسي والثورات العربية، فهي ساهمت في ازاحة الخوف السياسي، وكسر الصمت الاعلامي المطبق على الرأي العام العربي، بالاضافة الى ادوار واسهامات اخرى لهذه الشبكات الى درجة ان البعض اعتبرها العامل الحاسم في انجاح هذه الثورات والاحتجاجات.

المقدمة

أتاحت الثورة العلوماتية والاتصالية الحديثة، التي هي إحدى ثمرات العولمة، تواصل الشعوب، والأمم، وتثاقفها، وبصورة أولى تواصل ابناء الشعب الواحد، وهذا ماشهدته الدول العربية في الاونة الاخيرة، اذ عرفت هذه الدول تغيرات وتطورات كثيرة في مختلف المجالات، وكان ابرزها على الاطلاق المجال السياسي، وأصبح الحديث عن الثورةالمعلوماتية بخدماتها، وتقنياته المتعددة أمراً مختلفاً، بعدما أكدت أحداث (الربيع العربي)* والثورات الشعبية في الدول العربية أهمية تقنيات الاتصال الحديثة، ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي، فعلى الرغم من أن هذه شبكات أنشئت بالأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، إلا أن استخدامها امتد ليشمل أنشطة، ومجالات أخرى، كالنشاط السياسي، والإعلامي، وهي المرة الأولى التي أفاد منها المواطنون العرب من العولمة ووسائل التقنية الحديثة في جانبها السياسي.

لقد تعاظم دور شبكات التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية مطلع سنة ٢٠١١ وبداءت تحركات شبابية على هذه الشبكات والانترنيت لتنظيم مظاهرات احتجاجية وانتفاضات شعبية من اجل تغيير الأنظمة العربية، فتعاظم دور هذه المواقع اثر في اندلاع احتجاجات شعبية وثورات في عدة دول عربية للمطالبة بالإصلاح السياسي والقضاء على الفساد، وتغيير رؤوس النظام السياسي.

ان طبيعة الأحداث التي تدور في الوطن العربي تحتاج الى عين فاحصة ونظرة ثاقبة لقراءتها، ولعل هذا التطور الذي صاحب عمليات التغيير هذه المرة جاء مخالفاً لما هو معهود، حيث لا مكان للانقلابات والأنشطة السياسية التي تستخدمها الأحزاب في مواجهة الأنظمة الحاكمة في هذه المرة، فهناك آلية جديدة ومتطورة تحكمها الثورة المعلوماتية والتقنيات الحديثة وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي التي اصبحت تخاطب

الشعوب، فكان لهذه الشبكات دور بارز وكبير في تفعيل وتحريك الشعوب العربية ضد انظمتها الدكتاتورية الفاسدة، وعليه اصبحت المنطقة العربية تمر بمرحلة تاريخية مهمة جداً ، وهي التغيير، وان الأبرز في هذا التغيير هو دور الإعلام الالكتروني، ولاسيما دور (شبكات التواصل الاجتماعي)، اذ ان الإعلام في المنطقة العربية اصبح بفضل هذه الشبكات يقوم بادوار مهمة واساسية في المجتمع، وتجاوز دوره السابق كناقل للاحداث ، وما يجري، وإنما يقوم بصنع القرار ويلعب دور في التأثير على الرأي العام.

فهذه الشبكات لعبت دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعوب، وان استعمالها تناغم مع الوسائل الحديثة، والتقرب من شريحة واسعة من الشباب التي تستخدم هذه المواقع ، واستثمار قدرات وطاقات الشباب ايجابياً لانخراط أوسع في القضايا الوطنية الملتهبة، وأثبتت شبكات التواصل الاجتماعي قدرتها على نقل وقائع ما يحدث في العالم العربي، كما أتاحت مجالاً أوسع للحرية أكثر من الإعلام التقليدي المكفول بالنظم والقوانين، واصبح العالم يتحدث عن دور هذه الشبكات، فبعد ان كانت وسائل اجتماعية للتواصل بين الناس، ادرك الشباب اهميتها فقلبوها وحولوها لوسيلة للتواصل السياسي فأصبحت أداة سياسية للتغيير، وهذا دلالة واضحة على أن الذي يجري اليوم هو شيء يختلف تماماً عما هو مألوف.

لذلك سوف نقوم في بحثنا هذا بدراسة دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي، وعليه قمنا بتقسيمه الى اربع مباحث رئيسية وهي:

المبحث الاول: ماهية شبكات التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: دور شبكات التواصل الاجتماعي في الثورات والاحتجاجات العربية ٢٠١١.

المبحث الثالث: تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على المجتمعات العربية.

المبحث الرابع: مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الاوضاع الراهنة

الا انه ينبغي علينا التطرق في البداية وبشي من الايجاز عن اسباب ودوافع هذه الثورات وعن اهم القوى المحركة لهذه الثورات، وهذه ما سنتناوله في المبحث التمهيدي التمهيدي.

المبحث التمهيدي

الدوافع والقوى المحركة للثورات العربية

شهدت المنطقة العربية في اواخر عام ٢٠١٠ مالم تشهده طيلة عقود طويلة، فبعد ان ظلت الدول العربية خارج موجات التغيير والتحول الديمقراطي لاسباب عديدة، مما دفع العديد من المختصين والباحثين الى الحديث عن وجود استثناء عربي في هذا المجال او عن وجود تناقض بين الثقافة العربية وقيم الديمقراطية.

الا ان العالم العربي بدء في هذه الفترة يشهد بدايات تفكك بنية النظم السلطوية بفعل حركات احتجاجية وانتفاضات شعبية.

لذلك سنحاول القاء الضوء على اهم الدوافع والقوى المحركة للثورات العربية.

اولاً : اسباب ودوافع التغيير في الوطن العربي

لايوجد اختلاف في دوافع واسباب قيام الاحتجاجات و(الانتفاضات)* و(الثورات)* على مر التأريخ، فعادة ما تكون اسباب اجتماعية كغياب المساواة والعدالة، او اقتصادية كارتفاع الاسعار، وضعف الرواتب، وانتشار البطالة، او سياسية كغياب الديمقراطية والتضييق على الحريات، بالاضافة الى هذه الاسباب هناك دوافع واسباب ظرفية محفزة للقيام بالثورة.

وعليه يمكن القول ان هناك نوعين من العوامل والاسباب في قيام هذه الاحتجاجات والثورات، وهي:

١- *اسباب هيكلية بنيوية*: هناك اتفاق بين المختصين والباحثين في القضايا العربية ان هناك عدة اسباب وعوامل بنيوية وراء قيام الاحتجاجات والثورات العربية، من ابرزها: مأسسة النظم العربية للفساد، والقمع الامني، وهيكلة الانسداد السياسي بأطر سياسية لاتسمح بحرية التعبير وغياب الحريات السياسية والممارسات الديمقراطية، وفشل القوى التقليدية في استيعاب وفهم الحركات الشبابية الجديدة، وتراجع عوامل الاندماج الوطني، وازدياد فجوات التنمية بين المناطق المختلفة داخل البلد الواحد مما ادى الى فشل سياسات التنمية، واستئثار فئة قليلة بموارد الدولة عبر تكريس معادلة زواج السلطة ورأس المال، وانتشار الفقر والبطالة في المجتمعات العربية كأحد مخلفات الاصلاح الاقتصادي الذي عظم من قيمة

المؤشرات المالية على حساب التهميش التنموي لفئات مجتمعية وقبلية ودينية، فضلاً عن جمود النخبة وتماهيها مع مصالح النظام السياسي[١].

اما السلطة وهي ظاهرة اجتماعية– سياسية، تتمثل في جوهرها بأصدار القرارات والاوامر واستجلاب امور الطاعة، واساس وجود السلطة هو توفير الضبط السياسي والاجتماعي، والنظام العام وتوفير الاحتياجات الاساسية وغير الاساسية للمواطنين. الا ان النظم السياسية العربية والسلطة تشترك بمجوعة سمات لكن هي في العموم تتميز بأزمات الشرعية، وازمات التكامل، والتوزيع، والتغلغل، والهوية.

٢- *اسباب ظرفية محفزة*: لقد تشابكات وتضافرت الاسباب البنيوية في تأكل الانظمة العربية ودخولها مرحلة الانهيار، وخلفت في الوقت نفسه احتقاناً كان ينقصه فقط عوامل ظرفية محفزة، مثل الفعل المفجر لـ (محمد بوعزيزي) في تونس، وتعذيب (خالد سعيد) في مصر، ليثور المواطنون على مأسسة الاهانة التي تعرضوا لها من قبل قوات الامن والشرطة لعقود طويلة، واعتقال الناشط الليبي (فتحي تربل)، فضلاً عن سريان فعل العدوى الاحتجاجية الى الاردن والمغرب والبحرين والجزائر وغيرها من الدول[٢].

ثانياً: القوى المحركة للثورات العربية

شهدت الدول العربية التي تتمتع بقدر عال من التجانس السكاني، مثل مصر وتونس، حراكاً على ارضية سياسية وطبقية، شاركت فيه قوى شبابية وسياسية ونقابية بالاضافة الى الجيش، بينما شهدت دول تعاني استقطاباً طائفياً اومناطقيا او قبلياً، مثل ليبيا، وبحرين، واليمن، حراكاً اوسع على ارضية مناطقية او طائفية. وعليه يمكن القول ان ابرز القوى التي ساهمت في هذه الثورات هي:

١- *الحركات الشبابية*: كان الشباب المتعلم والمستخدم لتقنيات الاتصال الحديثة، والعاطلين عن العمل، في مقدمة القوى التي دعت الى انتفاضات شعبية في مواجهة الفساد، والاستبداد، حيث لعبت هذه الشريحة المهمة دوراً في ادارة وقيادة هذه الانتفاضات، والثورات[٣]، وكان الفضل يعود الى الشباب في اطلاق الشرارة الاولى لها[٤]. اذ شهدت السنوات الاخيرة عملية تنشئة جديدة لجيل من الشباب

العربي المتعلم والتي تزامنت مع انتشار وسائل الاعلام البديلة وادوات الاتصال الحديثة، والقنوات الفضائية والهواتف المحمولة والانترنيت، فبدء هذا الجيل من الشباب يؤسسون لانماط مشاركة جديدة مكنتهم من تجاوز العديد من القيود التي فرضتها النظم العربية على حريات التعبير والتنظيم.

واتخذ هولاء الشباب من شبكات التواصل الاجتماعي منبراً لهم، حيث وظفوا ثورة وسائل الاتصالات الحديثة، في عملية التعبئة والحشد للمظاهرات وحولوا هذه الشبكات الى اداة فعالة في نقل الاخبار والتعبئة[٥]، وغيرها من الاساليب التي ساعدت على نجاح ثورتهم، وعليه يمكن القول بأن هذه الثورات، والانتفاضات هي من صنع الشباب الذي يطالب سلمياً بالحرية، والكرامة، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، وحكم القانون[٦]، وهولاء الشباب هم الذين واجهوا العنف المنظم، ومنهم سقط الشهداء بالمئات والمصابين بالاف، وهم الذين تمكنوا بصلابتهم وتصميمهم من اسقاط الانظمة الدكتاتورية القمعية[٧].

٢- *الاحزاب والقوى السياسية*: لقد اعلنت الاحزاب والقوى السياسية تضامنها والتحامها مع الانتفاضات والثورات الشعبية، لكن من الملاحظ ان الاحزاب والقوى السياسية لعبت دوراً تابعاً لدور القوى الشعبية الشبابية، فلم تبادر قيادات الاحزاب والنخب السياسية بالدعوة الى هذه الانتفاضات والاحتجاجات، بل انها تأخرت حتى في الاعلان عن تأييدها للقوى الشبابية[٨]، كما حصل في الحالتين التونسية والمصرية، ولكن مع تصاعد وتيرة الاحتجاجات، والانتفاضات، وانضمام كتل اجتماعية مهمة اليها، تراجعت هذه الاحزاب عن حذرها، واعلنت تأييدها لهذه الاحتجاجات، والتحقت بالحراك الشعبي، واسهمت قيادات الاحزاب القانونية وغير القانونية في دعم التحركات اعلامياً وسياسياً[٩]، الا ان الملاحظ بأن موقف هذه الاحزاب والقوى السياسية في تأييد هذه الاحتجاجات والالتحاق بها انما كان محاولة لركوب موجة الاحتجاجات، وتسييرها، وتسخيرها لصالح مصالحها الخاصة[١٠]. بالاضافة الى ذلك فأن هذه الثورات والاحتجاجات لم تكن مؤطرة من قبل الاحزاب والحركات الايديولوجية التقليدية وفق المعايير المتعارف عليها[١١].

٣- *القوى العمالية والمهنية ومؤسسات المجتمع المدني*: لعبت القوى العمالية والمهنية دوراً مهماً في تأييد الثورات الشعبية وتأجيجها، ففي الحالة التونسية، كان لاتحاد الشغل، وهو التنظيم العمالي الوحيد في تونس دور مهم في انجاح الثورة، حيث اعلن في مرحلة مبكرة عن انضمامه للانتفاضة الشعبية التي اندلعت بشكل عفوي، وقد اسهم انضمامه بشكل كبير في تغيير موازين القوى، وفي تشجيع قوى سياسية ونقابية اخرى، ومنظمات حقوق الانسان على اعلان تأييدها وانضمامها للثورة، كما ظهر تحالف واسع بين مختلف فئات المجتمع التونسي في مواجهة نظام (بن علي)، فبالرغم من ان الانتفاضة بداءت على ارضية مطلبية من قبل الشباب المتعطل عن العمل، فأن التفاف الاحزاب السياسية، والاتحادات العمالية، والنقابات المهنية، ومؤسسات المجتمع المدني، والمثقفين وغيرهم حول الشباب وتضامنهم معهم وانضمامهم الى انتفاضتهم، كل ذلك ساعد على توسيع نطاق الانتفاضة طبقياً ومناطقياً، مما ادى الى تزايد الضغوط على النظام بشكل غير مسبوق .

وفي الحالة المصرية كان الحراك العمالي والفئوي الذي شهدته البلاد في السنوات الاخيرة من المحركات الاساسية والرئيسة للثورة، وكان لانضمام قوى عمالية ومهنية ومؤسسات المجتمع المدني دور مهم ايضا في بقية الدول التي شهدت احتجاجات وثورات شعبية[١٢].

٤- *قوى ذات ارضية طائفية او قبلية او مناطقية*: تميزت الدول التي تعاني من مظاهر الانقسام القبلي والطائفي بوجود قوى ذات ارضية قبلية او طائفية اومناطقية وكان لهذه القوى دور مهم في الحراك الشعبي ضد النظم الحاكمة، ففي اليمن كان للحراك الجنوبي وتمرد الحوثيين دور كبير في اضعاف النظام السياسي وتحجيم شرعيته، مما فتح المجال امام قوى اخرى، مثل الشباب الجامعي، واحزاب التحالف المشترك للانضمام للقوى المطالبة باسقاط النظام، كما انضم لهذه القوى في (٢٠١١/٢/٢٢) مجلس التضامن الوطني وهو تكتل سياسي قبلي يقوده الشيخ (حسين الاحمر)، كما اعلنت في (٢٠١١/٢/٢٦) عدة قبائل مهمة في اليمن انضمامها الى المتظاهرين[١٣]. اما في ليبيا كانت

المناطق الشرقية وقبائلها التي تعاني التهميش والاستبعاد اول من تحرك ضد نظام القذافي، وبعد تطور الاحداث في ليبيا واخذها منحى اخر اتسم بالعنف المفرط من قبل نظام (القذافي)، طرأ على المشهد السياسي في ليبيا مكون جديد لم يكن موجوداً في ثورتي تونس ومصر، تجسد في البعد القبلي، فالمجتمع الليبي يقوم على اساس قبلي يعلو فيه الانتماء للقبيلة على الانتماء للدولة، وتطغى فيه كلمة الاعراف والتقاليد القبلية على القوانين المدنية، خاصة اذا ما تم تشويه معالم الدولة مثلما حدث في ليبيا، والملاحظ ان هذا الدور القبلي لم يكن دوراً تفويقياً، ولم يشتت الثوار على خلفية انتمائتهم القبلية، بل كان دوراً تعبوياً اسهم في زيادة عدد الثوار وزيادة الزخم حول الانتفاضة الليبية. وفي البحرين اتخذ الحراك الشعبي صبغة طائفية، حيث مثلت (الطائفة الشيعية) التي تعاني الاقصاء السياسي والاقتصادي والتمييز الثقافي، وذلك على الرغم من انها تمثل الاغلبية السكانية (حوالي ٧٠% من السكان) ، القوام الاكبر للحركة الشعبية ضد بنية النظام السلطوية[١٤].

٥- دور *الاجهزة العسكرية والامنية*:لعبت الاجهزة العسكرية والامنية دوراً مهماُ في انجاح الثورتين التونسية والمصرية، الا ان دورها لم يكن مباشراً، اذ ان هذه الثورات نجحت بعد ان استطاعت تحييد الجيش من ان يقف ضدها، وقمعها[١٥]. فقد مارس الجيش في مصر دور الحياد السلبي، حيث امتنعت قوات الجيش عن إطلاق النار على المتظاهرين لقمعهم، وفي المقابل لم يتبنى الجيش في تلك الحقبة إسقاط الرئيس (حسني مبارك) أو إسقاط النظام، وتكمن وراء هذا الموقف أسباب عديدة، منها قناعة المؤسسة العسكرية بضرورة إجراء تغييرات في مسار الحكم[١٦]، وترتب على حياد الجيش حدوث تحالف تلقائي بين الجيش والمتظاهرين واللجان الشعبية بحيث صار هذا التحالف يشكل عصب الاستقرار السياسي في الدولة[١٧].اما في تونس فقد لعب الجيش دوراً مهماً في حقن الدماء، واتضح ان عدد من الشخصيات العسكرية والامنية قامت بدور مركزي في دفع الاوضاع نحو الاطاحة بالرئيس (زين العابدين بن علي) مثل العقيد

(عماد الحطاب) نائب مدير الامن الرئاسي السابق، والجنرال (رشيد عمار) قائد اركان الجيش[١٨].

ويتضح من خلال ما تقدم ان الدول والمناطق التي حصلت فيها الحركات الاحتجاجية و الثورات الشعبية تتميز بسمات معينة وهي:

أ- العائلة تحكم وليس المؤسسات السياسية والقانونية الحقيقية.

ب- غياب التمايز والترشيد والتخصص لانها مجتمعات مازالت تقليدية متخلفة.

ج- القبيلة تحكم، والقبلية متغلغلة في انماط السلوك السياسي.

د- بقاء لفترات طويلة في السلطة.

هـ- ارتباط وثيق وخضوع للخارج سواء تبعية استعمارية او سياسية.

و- عداء مع الخارج (سوريا- اسرائيل، بحرين – اسرائيل).

ز- ان النخب الحاكمة فيها تعاني من انفصام الشخصية السياسية التي تتمثل في انها تتحدث عن تداول سلمي للسلطة ولكن توقف التداول لديها بشكل مؤبد، وتتحدث عن علاقة جيدة بالشعب في الوقت التي لاتعني هذه العلاقة غير مضمون الطاعة الخضوع والخنوع.

ن- ان جوهر السلطة في هذه الدول مازال غير مكتمل البناء المدني، وبغياب عنصر الترشيد في القرارات والسياسات وهذا العجز نجده في الدول الصغيرة والكبيرة، وهذا يعني ان علاقة الجغرافية بالسياسة محكومة بتحكم السياسة بالجغرافية وتبقى من دون فهم موضوعي لها.

وعليه نستنتج ما يأتي:

- هي ثورات الجوع والفقر ولكن ليس بالوجه الطبقي فهو ليس صراع بين الطبقات بل بين العائلة الواحدة وليس حتى بين الشريحة او الفئة وبين باقي الشعب.
- انها احتجاج لديمومة النخبة الفاسدة التي ورثت نخباً اخرى ولكن ليس ضمن منطوق نظرية (بارتيو موسكا).

- ثورات شبابية لدول هرمة في التفكير السياسي ونخبها الحاكمة تريد ان تورث لابنائها، وهي من جهة لاتعتقد باهلية الشباب بالقيادة، لكن الابناء هم الاستثناء من هذه القاعدة.
- ثورات شبابية لكنها تجتاز حاجز صبر الكبار والطاعة والقبول والرضا الذي وجد واحد من اسبابه انشغالات الكبار و الشباب لمتطلبات المعيشة الصعبة والتي صرفت من الاهتمام بالسياسية، اما الشباب اليوم فهو الذي لايجد فرصة للمعيشة.
- حدثت في دول كبيرة المساحة ودول صغيرة المساحة (مصر وليبيا واليمن كبيرة) و(البحرين صغيرة). كما انها حدثت في نظم سياسية مختلفة ومتنوعة (جمهورية، ثورية، ملكية).
- انها حدثت في دول تقوم على منطق معاكس لحكم الاغلبية والاقلية (البحرين اقلية تحكم منذ ٢٠٠ سنة) و (سوريا اقلية تحكم منذ فترة طويلة جدا).
- انها نجحت في مصر والفقر نسبته عالية فيها، والسلطة البوليسية مكثفة، لكن متانة المجتمع المدني والمساندة الخارجية اوجدت اللحظة الثورية، اما في تونس الفقر اقل والدولة البوليسية لديها بكثافة مصر لكنها نجحت ايضاً بسبب وجود السلوك المدني.
- انها حدثت في ليبيا البلد الثوري بلا ثورة، وتعطلت اللحظة الثورية بسبب العامل القبلي وجماعات تقليدية متطرفة.
- في اليمن القبلية سبقت الجمهورية التي عجزت عن التغلغل والاندماج الجغرافي كما عجزت السلطة عن بناء هوية مدنية تتجاوز القبلية ومازالت المشكلة الدينية– المذهبية– الاجتماعية مع الحوثيين.

لذلك يمكن القول انه كان طبيعياً ان يترجم كل هذا التراكم السلبي في شكل وضع تنشأ فيه فجوة تتسع بأنتظام بين طبقات الشعب، وبين النظام والشعب. ولم تكن الانظمة العربية على دراية ووعي بالتحول الذي كان يحدث معرفياً، ومعلوماتياً، ومن ثم حركياً،

وثقافياً لدى اجيال الشباب، وكانت احدى الادوات الرئيسية لذلك التحول على مستوى المعرفة والحركة معاً تتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت.

فما هي شبكات التواصل الاجتماعي، وماهو الدور الذي لعبته هذه الشبكات في الاحتجاجات والثورات العربية، وماهو مستقبل هذه الشبكات في ظل الاوضاع الراهنة، هذا ما سنتناوله في المطالب القادمة.

المبحث الاول

ماهية شبكات التواصل الاجتماعي

اولاً : مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي

يعد مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي من المفاهيم المرتبطة بالمجتمع الافتراضي، والتي ذاع صيتها بشكل يستدعي الانتباه، اذ ازداد الاهتمام الاكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي منذ ان اصبح الانترنيت بتفاعلاته جزءاً من الحياة اليومية للملايين من البشر. ولم يعد مصطلح المجتمع الافتراضي من المفاهيم التي تستوقف الانتباه عند سماعه، اذ اصبح ذا عمومية وانتشار، ليس على مستوى التحليلات العلمية، ولكن اصبح مفهوماً متداولاً بين مستخدمي الانترنيت(١٩).

ويعرف المجتمع الافتراضي بأنه " تجمعات اجتماعية تشكلت من افراد في اماكن متفرقة في انحاء العالم، يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكومبيوتر والبريد الالكتروني. يجمع بين هولاء الافراد اهتمام مشترك، ويحدث بينهم مايحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن عن بعد من خلال الية اتصالية هي الانترنيت(٢٠).

اما الشبكات الاجتماعية فأنها تعرف بأنها " مواقع تتشكل من خلال الانترنيت، تسمح للافراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، واتاحة الفرص للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الافراد او المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لاخر"(٢١). وعرفت ايضاً بأنها "مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت، ظهرت مع الجيل الثاني (web 2) تتيح التواصل بين الافراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين افرادها اهتمام مشترك او شبه انتماء (بلد– مدرسة – جامعة – الخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، او الاطلاع على الملفات الشخصية ..، وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الافراد.."(٢٢).

وتسمح شبكات التواصل الاجتماعي للمستعملين بأمتلاك صفحة شخصية، ونشر مايرغبون من مضامين (صور، وتسجيلات، ونصوص .. الخ)، وتزايد استعمال هذه المواقع بشكل مذهل، فثمة دراسة اعدها (ديوان الاتصالات البريطاني) توكد بأن نمو هذه الشبكات وانتشارها السريع يشير الى انها تقنيات الاتصال السائدة حالياً [٢٣].

ثانياً: الخدمات التي تقدمها شبكات التواصل الاجتماعي

تتعدد الخدمات التي تقدمها هذه الشبكات، ويمكن ايجازها بالاتي[٢٤]:

١- *الملفات الشخصية او صفحات الويب*: وهي ملفات يقدم فيها الفرد بياناته الاساسية، مثل الاسم، والسن، والبلد، والاهتمامات، والصور الشخصية.

٢- *الاصدقاء او العلاقات*: وهي خدمة تمكن الفرد من الاتصال بالاصدقاء الذين يعرفهم في الواقع، او الذين يشاركونه الاهتمام نفسه في المجتمع الافتراضي.

٣- ارسال رسائل: تسمح هذه الخدمة بارسال الرسائل، سواء الى الاصدقاء، او غير الاصدقاء.

٤- البومات الصور: تتيح هذه الخدمة للمستخدمين انشاء عدد لا نهائي من الالبومات، ورفع مئات الصور، واتاحة المشاركات لهذه الصور للاطلاع عليها وتحويلها وتبادلها ايضاً .

٥- المجموعات: تتيح الشبكات الاجتماعية فرص تكوين مجموعات بهدف معين او لاهداف محددة، ويوفر موقع الشبكات لمؤسس المجموعة او المنتسبين، والمهتمين بها مساحة من الحرية اشبه بمنتدى حوار مصغر، كما تتيح فرصة التنسيق بين الاعضاء في الاجتماعات.

ثالثاً: متغيرات شبكات التواصل الاجتماعي

تعد شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة للتواصل والتقاطع بين العالمية والمحلية، فالتفاعلات تتم على خلفية السياق العالمي، وتتبلور متغيراتها على الصعيد المحلي، وذلك عبر عدة متغيرات يمكن اجمالها في النواحي التالية:

١- المتغيرات الاجتماعية: وتتلخص المتغيرات الاجتماعية للشبكات في محورين: يتمثل المحور الاول في تكوين الصداقات، بينما يتمثل المحور الثاني في عضوية الجماعات.

٢- المتغيرات السياسية: اصبح الشأن السياسي متغيراً اساسياً بالنسبة لشبكات التواصل الاجتماعي، التي اسهمت في دمج التفاعلات السياسية بين عالمين، الاول هو العالم الواقعي، والثاني هو العالم الموازي المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي المنتشرة عبر الفضاء الافتراضي.

ان المردود البارز لشبكات التواصل الاجتماعي يتجلى بوضوح في النواحي السياسية، ويمكن التدليل على ذلك في ثلاثة محاور وهي[٢٥]:

أ- تعبئة الرأي العام:تلعب الجماعات المنتشرة في الشبكات الاجتماعية دوراً فعالاً في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية، فعلى سبيل المثال اصبحت هذه الشبكات مجالاً للاحتجاجات والتشجيع على الاضطرابات. كما فتحت هذه الشبكات مجالاً جديداً للدعاية الانتخابية وطرح برامج انتخابية، وجمع التأييد الشعبي.

ب- ظهور المواطنة الافتراضية: فتحت شبكات التواصل الاجتماعي المجال امام ممارسة قضايا المواطنة عبر الانترنيت، وهذه الظاهرة يطلق عليها (virtual citizenship)، ففي ظل التوترات التي تعانيها الدولة القومية، وتقلص او انعدام الحقوق السياسية، وعدم مصداقيتها في السياقات الواقعية للمجتمعات العربية، يصبح المجتمع الافتراضي مجال ممارسة لحقوق المواطنة، والمطالبة بالحقوق السياسية.

ت- تفعيل دور المجتمع المدني: تسهم شبكات التواصل الاجتماعي في زيادة تفعيل دور المجتمع المدني، حيث ان هناك العديد من منظمات المجتمع المدني قد بنت لها قواعد في المجتمع الافتراضي، وتعمل هذه المنظمات على استغلال هذه الشبكات في زيادة عدد اعضائها، والتواصل بينهم، ودعوة المستفيدين الى برامجها ومشروعاتها.

رابعاً: التقنيات الاتصالية لشبكات التواصل الاجتماعي

هناك العديد من التقنيات الاتصالية التي تستخدمها شبكات التواصل الاجتماعي، واهمها:

١- المدونات الالكترونية: هي مواقع الكترونية التي تحتوي على عناصر ومواد منشورة وفق ترتيب معين،وتتضمن نصوصاً ، وصوراً ، وافلام فيديو مرئية او

مسموعة، ويمكن لاي زائر او قارئ ان يبدي تعليقاً حولها. وازدادت اهمية هذه التقنية واتسع حجمها لكونها متحررة من الضبط، والمراقبة الى حد كبير[٢٦]. وتعتبر هذه المدونات بوابة تنبعث منها مختلف الافكار، والثقافات، والاراء حول مختلف القضايا السياسية، والثقافية، والدينية... الخ، وتتزاوج خلالها مختلف التوجهات الفكرية عبر النقاش، والحوار، وتبادل الافكار، وتوصف هذه المدونات ب " الصحافة التشاركية "، او " صحافة الثقافة الجماهيرية الناقدة ". واصبحت هذه المدونات وسيلة مهمة للتأكد من الحقائق التي تقدمها وسائل الاعلام السائدة نتيجة لتأثر الاخيرة بعوامل عديدة تجعلها تنحاز وتبتعد عن الموضوعية، والمصداقية، وفي المقابل فأن المدونات لاتتعرض لهذه الضغوط والعوامل، فتستغل حريتها اللامحدودة لمعالجة القضايا التي تناولها الاعلام التقليدي بشكل غير موضوعي، او معالجة القضايا التي تجاهلها الاعلام السائد بقصد او بغير قصد. ان مايبين قوة وتأثير المدونات الالكترونية هي محاولة عدة انظمة وحكومات منع المدونات وايقاف اصحابها مثل (الصين، السعودية، ايران، وغيرها). [٢٧].

٢- مواقع بث تسجيلات الفيديو: تعتبر هذه المواقع بمثابة خزان فكري يحتوي على اعداد كبيرة من التسجيلات، التي ينجزها المستعملون ويبثونها. واصبح لهذه المواقع تأثير كبير في المجال السياسي، خاصة ان البث عبر الانترنيت يتم تبنيه بسرعة اكثر من التدوين، لان الناس يدركون ان هذه التطبيقات بامكانها ان تغير طريقة نظرهم الى وسائل الاعلام، بالاضافة الى ان التصوير، والتسجيل، والبث لايتطلب مهارات كبيرة ومستوى ثقافياً، مثل الكتابة والتدوين[٢٨].

٣- مواقع الويكي: هي مواقع للتحرير الجماعي التشاركي، تمكن كل فرد من الكتابة والنشر، وتعديل مضامينها ومقالاتها، عبر اضافة اشياء اخرى، فهي نوع من الصحافة التشاركية التي لامثيل لها[٢٩].

٤- المحادثة الالكترونية: يقصد بالمحادثة الالكترونية كل حوار، او نقاش، او دردشة، او حديث يتم بين شخصين، او بين مجموعة اشخاص، اما بالنص، واما بالصوت والصورة، او كليهما معاً[٣٠].

٥- الهواتف النقالة: وتسمح هذه التقنية بالتقاط الصور، وتصوير مقاطع فيديو، بالاضافة الى ارسال الرسائل.

ان ابرز مواقع شبكات التواصل الاجتماعي الموجودة على شبكة الانترنيت هي (الفيس بوك، ماي سبيس، تويتر، اوركوت، نت لوك، هاي فايف، لنكد اند، ديفاينت آرت، أرتيكيان)[٣١]. وماينبغي الاشارة اليه هو عدم وجود موقع عربي فعال بل هي نتاج البنية العقلية الغربية.

المبحث الثاني

دور شبكات التواصل الاجتماعي في الاحتجاجات والثورات العربية ٢٠١١

دخل العالم العربي مرحلة جديدة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ارتبطت هذه المرحلة بموجة الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت العديد من البلدان العربية المطالبة بالتغيير من قبل شريحة الشباب، واستعمالهم لوسائل إعلامية حديثة للتواصل والتنسيق فيما بينهم، ما كانت أجهزة الأمن الرابضة على صدور الشعوب معرفة كيفية التعامل معها، وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي، والتي وجد فيها شباب الوطن العربي منفذاً للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير.

ان صعود نجم شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وغيرها من شبكات التواصل الافتراضية الحديثة، فتحت الابواب على اسئلة عدة في شان الدور الذي لعبته وسائل الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي في الثورات العربية، والتي دفعت العالم الى اعادة حساباته في مجال اليات التعامل مع تقنيات الاتصال الحديثة وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي.

لذلك سوف نتطرف في هذا المطلب الى الحديث عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في حركات الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت العالم العربي، وذلك في نقطتين.

اولاً : اسباب بروز دور شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الاوضاع الراهنة:

١- إن اعتماد شبكات التواصل الاجتماعي، كوسائل نشر بديلة، جاء كرد فعل للواقع الاجتماعي والسياسي في المنطقة العربية، فالحروب والاوضاع غير المستقرة في البيئة العربية، بالاضافة الى انغلاق الانظمة العربية، سياسياً واعلامياً، وسطوتها المفروضة على وسائل الاتصال، والتعبير، والنشر، والاستبدادية في الحكم،

وخنق الحريات واهمها حرية التعبير وحرية التفكير، افضى الى البحث عن قنوات جديدة للتعبير عن الذات وابداء الرأي، بالاضافة الى ذلك شكلت مواقع التواصل الاجتماعي اماكن لتجمع عدد كبير من المواطنين وبهدف مشترك، ودون تنظيمات سرية في عالم افتراضي [٣٢].

٢- ان هذه الشبكات جاءت كرد فعل على السيطرة الكاملة لأجهزة السلطة على الوسائل التقليدية في الاتصال والإعلام ، فلم تُترك أية قنوات تقليدية للشباب الحر، فتحولت شبكات التواصل إلى ملاذات آمنة لهم، بالاضافة الى ذلك فأن لجوئهم الى هذه شبكات كان لتوفير درجة من الوعي بقضاياهم السياسية التي كانوا يتلقونها من وسائل الاعلام التقليدية والتي كانت تعرضها بدرجات متفاوته من التعتيم، بل نجدها في اغلب الاحيان تقدم حقائق مزيفة ومعلومات مصطنعة[٣٣].

٣- القيود الكثيرة الموضوعة أمام إصدار الصحف، وانشاء الإذاعات، والمحطات التلفزيونية، والتي لا تسمح بظهور إعلام مستقل محايد. كما ان اعتماد الانظمة العربية على قوانين تحرم التظاهر الامر الذي يعرض الافراد الراغبين في التعبير عن ارائهم السياسية والتغيرية الى الاعتقالات والمحاكمات والعقوبات، الامر الذي دفع بالكثير من ابناء تلك الشعوب الى الصمت بهدف السلامة، ان هذا الكبت السياسي دفع بالشباب للجوء الى مواقع التواصل الاجتماعي للتعبير عن ارائهم.

٤- سهولة الاستخدام، وانخفاض الكلفة، فلا يتطلب الأمر من مستخدم تلك الشبكات غير معلومات حاسوبية طفيفة، لكي يقوم بنقل، ونشر وعرض ما يريد، وإرساله إلى نقاط مختلفة. على عكس مستخدمي وسائل الإعلام التقليدية، اذ يفترض أن يكونوا حائزين على مؤهلات خاصة، مثل: فنون كتابة الخبر والمقال، وطرق وفنون التصوير. وهكذا بقية القواعد والآليات غير المتاحة، والمعروفة لدى عامة مستخدمي هذا النوع من وسائل الإعلام، بالاضافة الى اندماج خدمات الثورة التكنلوجية مع بعضها البعض، حيث يتيح الانترنيت خدمة الاتصال، والموبايل خدمة الانترنيت، وامكانية التراسل المجاني بينهما، وقد تفاعل كل ذلك مع انفتاح

المواطن على الخارج، الامر الذي ولد لديه طموحات وتطلعات اكبر قد تمثل ضغطاً مستمراً على صانعي القرار في ظل قيود الواقع الاجتماعي والاقتصادي، بالاضافة الى ازدياد اعداد المستخدمين للتقنيات الحديثة [٣٤].

٥- سرعة تأثير شبكات التواصل في الحركات الاجتماعية، والسياسية، والإعلامية على نحو يفوق، ويتجاوز تأثير وسائل الإعلام القديمة، والدليل أن وسائل الإعلام التقليدية لم تستطع أن تؤثر، وتحافظ على مشاهديها، لو لم تلجأ إلى الإفادة من تلك الشبكات، حتى أضحت الناقل الأكثر لما يتم عرضه على شبكات التواصل[٣٥].

٦- التدفق الحر للمعلومات، فقد وفرت تلك الشبكات كّما هائلا من المعلومات الحديثة، ليس بالنص وحسب، بل بالصوت والصورة. فيما سجلت وسائل الإعلام، محدودية في المعلومات التي تخص الاحتجاجات في المناطق العربية، وقد لاحظنا كيف أفادت وسائل الإعلام بمختلف أصنافها، من المعلومات التي وفرتها تلك الشبكات، وأصبحت لدى الغالبية الساحقة منها، إن لم تكن جميعها المادة الأساسية والأكثر صدقية بخصوص إحداث الثورات والاحتجاجات.

ثانياً : دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي والثورات العربية

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من العوامل المهمة والرئيسية التي ساهمت في عملية الحراك السياسي والثورات العربية، اذ ساهمت هذه الشبكات في ازاحة الخوف السياسي، وكسر الصمت الاعلامي المطبق على الرأي العام العربي، بالاضافة الى ادوار واسهامات اخرى لهذه الشبكات الى درجة ان البعض اعتبرها العامل الحاسم في انجاح هذه الثورات والاحتجاجات، ويمكن ان نحدد اهم الادوار التي قامت به هذه الشبكات في النقاط الاتية:

١- *التعبئة السياسية:* وتشمل مجالين، اولهما العمل على بناء قاعدة اجتماعية تدعم الاهداف السياسية، وثانيهما توظيف تلك القاعدة لتحقيق اهداف سياسية محددة، مثل الدعوة الى الاضراب او التظاهر او العصيان المدني[٣٦]، اذ نجحت شبكات التواصل الاجتماعي في تحويل الغضب الافتراضي الى غضب واقعي، من خلال الدعوات التي تبادلها الشباب لتلبية نداء التظاهر، والتجمع، بالاضافة الى

جمع الاف الشباب من خلال مئات الصفحات والكروبات تحت مظلة واحدة، ومطالب عادلة. كما عملت هذه الشبكات الى توجيه الرأي العام مستهدفة احداث التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي، داخل المجتمع عن طريق التعبير عن الموقف او الرأي او التأثير في افكار الناس وارأئهم لجعلهم اكثر ايجابية، وللعمل على تحريك الطاقات، والقدرات الشعبية واستغلالها لتحقيق اهداف الثورة، وهو ماكشف عن بروز قادة جدد للرأي، وانتقلت الدعوة من حملة تم شنها عبر موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر) الى التأثير على ارض الواقع بهدف تغييره، وتوازئ مع ذلك الدعوة الى وجود فاعليات تدعم فكرة التظاهر، والتعبير عن الرأي بين الناس من غير مستخدمي الانترنيت[٣٧].

٢- *التنظيم والتنسيق*:ادت شبكات التواصل الاجتماعي دوراً مركزياً في التنظيم والتنسيق وتنفيذ المظاهرات، اذ قامت هذه الشبكات بتنسيق التواصل بين القيادات الميدانية، والفئات المشاركة في الحملات الاحتجاجية[٣٨]، كما اصبحت هذه الشبكات هي اداة التواصل والتشابك والتنسيق، وبالتالي جسدت تلك الشبكات القدرة الهائلة للمجموعات الشبابية على التنسيق، والعمل التنظيمي والحركي المشترك[٣٩]، كما عملت هذه الشبكات على تشكيل "عقل جمعي عربي"، تشكلت ملامحه في استنساخ اليات، ومطالب الاحتجاج، ونقل الخبرات عبر هذه الشبكات في مواجهة انظمتهم الاستبدادية، الامر الذي ادى الى وجود اقاقاً وتنسيقاً في بعض اليات التغير، كاستنساخ الشعارات المطالبة باسقاط النظام، وعدم التوقف عند تنازل النظام، والضغط عليه لادخاله في حلقة مفرغة من التراجعات حتى يسقط، وتوظيف هذه الشبكات في التواصل والتنظيم للاحتجاجات، واطلاق اوصاف على ايام الاعتصام والمسيرات، فضلاً عن دورها في تأمين التظاهرات (لجان شعبية) واعاشتهم في مواقع الاحتجاجات[٤٠]، ولايقتصر هذا الدور على الترتيب والتنظيم فقط، بل يتعداه الى متابعة الاحتجاجات، والثورات، وتحركاتها ووقائعها، وابراز ذلك للعالم، مما ادى الى اكساب هذه الاحتجاجات، والثورات التأييد العالمي[٤١]. وعليه يمكن القول ان شبكات التواصل الاجتماعي ادت وسؤدي دوراً مركزياً في التنظيم والتعبئة

والتنسيق، وخاصة في مواجهة تكتيكات السلطة، وفي صد محاولاتها لقمع المظاهرات، فالمرونة في التعامل مع الوقائع الميدانية مكنتها سرعة التواصل وتنوع الياتها.

٣- *واجهات اعلامية بديلة*: استفادت حركات التغيير والثورات العربية ما اتاحته ثورة الاتصالات والمعلومات وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي بكل تقنياتها، في نشر اطروحاتها وخطاباتها حول الاصلاح، وتحريك الجماهير، واصبحت هذه الشبكات كواجهة إعلامية بديلة ، يتابع من خلالها الشباب كل ما يحدث من تطورات على ساحة الأحداث، بعد أن فقد هؤلاء الشباب ثقتهم فى مصداقية الإعلام الرسمي، الذى كان ينقل الأخبار والمعلومات المفبركة وقد تعلم الإعلام العربى الدرس جيداً واتخذ موقفاً مسانداً لثورات العربية وابتعد نهائياً عن الوقوع فى التزييف الحقائق ونشر الأخبار الكاذبة الذى يعيش فيها الإعلام الموالي للأنظمة الفاسدة الإستبدادية[٤٢]. لقد مكنت هذه الشبكات الاحتجاجات والثورات لعربية القدرة على ايصال صوتها وصورتها الى العالم وساعة بساعة تقريباً، ومكنت مناطق اخرى من مواكبتها، والتجاوب معها، الامر الذي ادى الى بروز وبقوة كبيرة نتيجة لدور هذه الشبكات دور " اعلام المواطن"متحدياً التعتيم الرسمي والاعلامي، بالاضافة الى كل هذا ساعدت هذه الشبكات في تعرية الانظمة الاستبدادية الحاكمة، واظهار مساوئها، وانتهاكاتها لحقوق الانسان من خلال اظهار صور القتل والتعذيب والاعتقالات، والتي عملت كعامل محفز في دفع الشباب للمشاركة في الثورات والحركات الاحتجاجية. فضلاً عن ذلك اصبحت معظم محطات التلفزة في العالم تلجأ الى هذه الشبكات للحصول على الاخبار والمعلومات والصور[٤٣]. كما قامت بعض الاحزاب والحركات المعارضة بتأسيس اذاعات خاصة لها على الانترنيت والتي ساعدت في انجاح هذه الثورات. بالاضافة الى ذلك لايمكن ان نغفل دور موقع (ويكليكس) في نشر العديد من الوثائق السرية التي كشفت عن الفساد، وعن تجاوزات الانظمة السياسية الحاكمة[٤٤].

٤- *كسر احتكار الدولة، والطبقات السياسية، والاجتماعية القديمة للإعلام*: وذلك بظهور وسائل إعلام شبكات التواصل الاجتماعي، إلى جانب وسائل أخرى مثل: المحمول والمدونات، وعموم الانترنت، بالاضافة الى تبدل الأدوار بين الشارع، والسلطة، فقد كان الشارع دائما يأخذ دور المستقبل والمتلقي، بينما بقيت السلطة تمسك بدور المرسل والمؤثر وصانع الخطاب الإعلامي، وقد أنقلب الأمر بعد الاحتجاجات، فقد أصبح الشارع في الغالب هو الفاعل، والصانع. وصارت السلطة، والنخب التقليدية معها في دور المنفعل، والمفعول بها والُمستقبل. الامر الذي ادى الى انهاء عصر الأبوية الإعلامية، لصالح عصر مفتوح، لا يخضع للصيغ القمعية الفوقية، التي تحكمت بوسائل الإعلام التقليدية[٤٥].

٥- *اداة للتوظيف السياسي*: ادت شبكات التواصل الاجتماعي الى تسييس الشباب العربي، اذ ان العديد من الشباب في الوطن العربي، كانوا بعيدين عن القضايا السياسية لاسباب عديدة، وفي ظل غياب قوانين التي تسمح للمواطنين بالتواصل وتكوين التنظيمات، فوجد هولاء الشباب بأن السبيل الوحيد امامهم ان يقوموا بذلك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، اذ تسمح هذه الشبكات بتأسيس جماعات وتنظيمات سياسية افتراضية شبيهة بالاحزاب السياسية، يتم من خلالها نشر الافكار السياسية ومناقشتها عبر كافة ادوات الرأي والتعبير عبر الانترنيت، كالمدونات، والمنتديات، والمجموعات البريدية، وغرف الدردشة، ورسائل المحمول وغيره، بالاضافة الى تكوين مجموعات على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي كجزء من تكوين التحالفات السياسية على الانترنيت[٤٦]. الامر الذي ادى الى اضعاف قوانين وحالات الطوارئ التي فقدت فاعليتها، وبدأت ضعيفة امام ثورة الاتصالات، فلم يعد بأمكان الانظمة السياسية الحاكمة استغلال هذه القوانين وحالات الطوارئ للقضاء على امكانية التجمع او انشاء الاحزاب[٤٧]، كما ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في الغاء طغيان المركز على الاطراف، وسهلت انسياب الافكار والمعلومات بدون وجود رقيب، وقد وصف العديد من الشباب الذين شاركوا في الثورات العربية هذه التنظيمات السياسية الافتراضية بأنها " تمرين على الحرية"، حيث النقاش وتبادل الاراء والافكار في الشؤون

السياسية والاجتماعية .."[٤٨]، كما شكلت هذه التنظيمات الافتراضية معارضة شبابية للانظمة الاستبدادية قبل سقوطها، وفضاءاً رحباً لنشر الافكار والمقترحات حول كيفية التغير والمطالبة بالاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي ..الخ.

٦- بالاضافة الى هذه الادوار فأن هناك ادواراً اخرى لعبتها شبكات التواصل الاجتماعي منها، الحصول على دعم المجتمع الدولي، حيث لجأ معظم الناشطين عبر هذه الشبكات الى تدويل قضاياهم، بهدف الحصول دعم دولي قد يكون حاسماً في بعض الحالات. كما وظفت هذه الشبكات من اجل العمل على اضعاف شرعية النظام الحاكم، على الصعيدين الداخلي والخارجي، من خلال حشد اكبر قدر من التعبئة الموجهة ضده[٤٩].

المبحث الثالث

تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على المجتمعات العربية

على الرغم من ان شبكات التواصل الاجتماعي كما لاحظنا سابقاً ساعدت على قيام الثورات والاحتجاجات العربية، الا انها لم تخلق هذه الثورات والاحتجاجات، الا انها تركت تأثيرات مهمة على المجتمعات العربية، وفي مختلف الجوانب السياسية، ، والاجتماعية، والثقافية وغيرها، هذه التأثيرات التي خلقتها وعكستها شبكات التواصل الاجتماعي والثورة الاتصالية الحديثة بصورة عامة على المجتمعات العربية، والتي يمكن ايجازها بالاتي:

١- ان مافتحته الثورة التكنلوجية والاتصالية بأدواتها الفائقة وشبكاتها العنكبوتية، ووقائعها الافتراضية، باتت معطيات لا غنى عنها في فهم الواقع وادارته وتغييره، لاعادة تركيبه وبنائه، اذ هي غيرت نظرة الانسان الى نفسه وبدلت موقعه في العالم، بقدر ماغيرت علاقته بمفردات وجوده، سواء تعلق الامر بالهوية والثقافة والمعرفة، او بالحرية والسلطة والقوة.

٢- ان هذا التحول الهائل والجذري في استخدام التقنيات الحديثة، وبشكل خاص شبكات التواصل الاجتماعي، التي شكلت فرصة وجودية امام المجتمعات العربية، لكي تخرج من قصورها العقلي والفكري، وتنهض من تخلفها الحضاري، عن الركب العالمي، بحيث تمارس حيويتها وتستعيد مبادرتها لكي تصنع نفسها، وتشارك في صناعة العالم بصورة ايجابية وبناءة.[٥٠]

٣- ساهمت الثورة الاتصالية الحديثة، ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي بدور كبير في اسماع العالم اصوات معزولة ومغمورة، وفي تمكين هذه الاصوات المهمشة من التعبير عن نفسها ومشاغلها واحتياجاتها، بشكل مسموع لدى الاصوات السياسية، سواء كانت داخلية او خارجية، فقد مكنت هذه الشبكات الجمهور من ابداء رائيه حول مختلف القضايا السياسية، وانتقاداها او التعليق عليها او مساندتها، وتشكيل جماعات وتنظيمات افتراضية حول اهتمامات واهداف مشتركة، لتمارس الضغط على السياسيين، ويرى العديد من الباحثين ولاسيما المدافعين عن دور هذه الثورة الاتصالية، ان التوسع في القدرة على الاتصال يمكن ان يقود الى " تنشئة سياسية " بل وتكييف سياسي اكثر، واساس هذا التوقع هو ان المواطنين سوف يكونون اكثر نشاطاً في التعبير عن ارائهم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وتقنياتها المتعددة، والتي تتيح لهم فرصاً جديدة لتوصيل رغباتهم وارائهم التي توضح توجهاتهم السياسية بشفافية[٥١]، كما انها تتيح للافراد فرصة للمشاركةفي العملية السياسية، ولو جزئياً من خلال التأثير في اتخاذ القرارات.

٤- ساعدت شبكات التواصل الاجتماعي على ابراز دور الجماهير العربية وتفوقها على قياداتها، اذ ساهمت هذه الشبكات في انطلاق الاحتجاجات والثورات الشعبية من القاعدة لا من القمة، اي من الجمهور لا من قيادات او زعامات تأريخية ايديولوجية، او سياسية او حزبية او دينية او غيرها، وامتلكت ادوات تفاعل غير مسبوقة لدرجة يمكن القول انها تجاوزات قدرات الدولة على قمعها، حيث كان السلاح الفعال هو الثورة الاتصالية بكل تقنياتها[٥٢].

٥- قدمت تكنلوجيا الاتصالات الحديثة، ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي خدمة كبيرة للشباب العربي، وصنعت واقعاً جديداً لم يكن معهوداً من قبل من حيث انفتاحه وحريته وحجم انتشاره، اذ انها ادت الى نشر الوعي الديمقراطي وثقافة العولمة، والحرية، والعدالة، والمساواة، وذلك من خلال قدرة الشباب العربي حالياً على التواصل مع المجتمعات الغربية المتطورة في انظمتها الديمقراطية، و الاطلاع على المستوى الراقي من العيش والحرية والاستقرار، مما جعل اغلب

الشباب العربي، يتوق لتلك الاجواء التي طالما حرم منها ويتمنى الوصول الى هذا المستوى، وان تعم في بلاده اجواء الحرية والديمقراطية والمساواة، مما يؤدي الى تطور المجتمع وازدهاره واستقراره(٥٣).

٦- ساعدت شبكات التواصل الاجتماعي في كسر الحواجز بين الحدود والمجتمعات، على نحو جعل الرقابة والتعتيم واحتكار المعلومة او التستر على الفضيحة اموراً غير مجدية، كما ساهمت في فتح امكانات هائلة للتواصل، والتداول، والتبادل، بقدر ما ادى الى تشكيل هويات ثقافية عابرة بأبعادها المتعددة الوطنية، والعالمية، القومية والانسانية، بالاضافة الى ذلك فأن هذه الثورات كانت شعبية، وليست جماهيرية، وكسرت ثنائية النخبة والجمهور او الزعيم والحشد (٥٤).

٧- اكدت شبكات التواصل الاجتماعي على ضرورة التعامل مع الفرد كمنتج وناشط ومبدع وفاعل وصانع ومشارك في بناء بلاده، كما شارك في ثورته هذا من جهة، كما اثرت هذه الشبكات على دور المرأة من خلال صعود دورها، خاصة في ميدان السياسة، على نحو يكسر خرافة الفحولة وقيمومة الذكورة، من هنا فأن المرأة العربية هي اليوم جزء من الثورات التي جرت ومازالت جارية بحيويتها وفاعليتها(٥٥).

٨- استطاع الشباب العربي، وخاصة الفاعلون في مجال الثورة الاتصالية وتقنياتها ان يتجاوزوا الحداثة الى مابعدها، من خلال انخراطهم في الحداثة الفائقة والسيالة لعصر الثورة التكنلوجية والاتصالية، والمجتمعات الافتراضية، وهم بذلك تفوقوا على فلاسفة العرب، ومفكريهم الذين مازالوا يثيرون اسئلة النهضة ومشكلات الحداثة.

٩- ساهمت الثورة الاتصالية وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي على اشاعة فكرة " المشاركة الديمقراطية للافراد في العملية السياسية" التي اصبحت ممكنة عبر هذه الشبكات من خلال تشكيل المجتمعات الافتراضية واشكال صحافة المواطن التي تتيحها هذه الشبكات(٥٦). ويلاحظ العديد من الباحثين ان الاثر الاجتماعي البارز لشبكات التواصل الاجتماعي هو قيامها بتطوير العملية الديمقراطية، كما

انها تساعد على ممارسة "ديمقراطية شعبية"، استناداً الى ان لكل فرد فيها الحق المتساوي في طرح وجهات نظره، والمشاركة في الاراء والمناقشات وابداء الافكار والطروحات بدون قيود[٥٧]. بالاضافة الى دور هذه الشبكات في تطوير وتوسيع المشاركة السياسية من خلال الربط بين الحاكم والمحكوم، وتمكن الافراد من الاطلاع على وثائق حكومية، او زيارة المؤسسات السياسية والانتخابية.

١٠-اثرت شبكات التواصل الاجتماعي على اداء الاعلام العربي، اذ اسهمت هذه الشبكات في تحقيق مشاركة الجمهور في صناعة المادة الاعلامية، متخلصة بذلك من النموذج التقليدي الذي يعامل الجمهور كمستقبل ومستهلك سلبي، من دون اعارة الاهتمام لرأيه وتعليقاته، فهذه الشبكات ساهمت على الانتقال من نموذج اعلام تحتكره الدول (والنخبة والزعيم)، وتتأسس شرعيته على ايديولوجيا التنمية والهوية والوفاق، الى اعلام فقدت فيه الدولة والنخب والزعامات القدرة على الاستئثار بحق الكلام، وتحولت من خلاله الجماهير الصامتة الى افراد ومجموعات نشطين يكتبون في المدونات، ويتناقشون، ويتجادلون في القضايا العامة بأستمرار في المنتديات بأشكالها المختلفة. وعليه يمكن القول ان التغير الحاصل في الاعلام الرقمي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، وتبني الافراد لثقافة المشاركة، قد اثر في سلطة الاعلام، وفي كيفية تقديم القضايا ومعالجتها، وارغم وسيرغم وسائل الاعلام القديمة على اعادة النظر بكل مفاصلها، بدءاً من ادارتها، وسياستها، وتوجهاتها، وتعاطيها مع المعلومات الواردة، وحتى في تقنياتها التي هي بحاجة الى تطوير سريع يختصر الكثير من محددات العمل الاعلامي والصحفي، وهذا ماجعل هذه التطبيقات الاتصالية الجديدة تكتسب تسمية " السلطة الخامسة "[٥٨].

المبحث الرابع

مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الاوضاع الراهنة

ان الحديث عن رؤية مستقبلية في اي بحث او دراسة يتبادر الى ذهننا مباشرةٍ بروز مشهدين او ثلاثة مشاهد، الا ان الامر يختلف عند الحديث عن مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الاوضاع الراهنة التي تشهدها البلدان العربية، اذ ان الدور

الكبير الذي لعبته هذه الشبكات بتقنياتها المختلفة والمتعددة في الاحتجاجات والثورات، والتي اسهمت بشكل كبير في انجاحها، بالاضافة الى التأثيرات العديدة والجذرية التي تركتها هذه الشبكات على واقع المجتمعات والانظمة العربية، والتي جعلت منها اداة رئيسية وفاعلة بيد الشباب العربي في معالجة قضاياهم ومشكلاتهم المختلفة والمتعددة، كما جعلتها اداة ضغط متعددة الابعاد على الانظمة السياسية، اضف الى ذلك ان سرعة التغييرات والتطورات التي تطرأ على تكنلوجية وتقنيات الاتصال، ولاسيما على شبكات التواصل الاجتماعي وتقنياتها المختلفة، وكثرة المستخدمين، والمتفاعلين في سياقات الشبكات الاجتماعية، وازدياد الافراد* الذين ينضمون اليها، كل هذه العوامل والاسباب تدفعنا الى القول بأن هناك مشهد واحد فقط لمستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، وهو مشهد التقدم وازدياد دور هذه الشبكات في المستقبل.

الا انه بالرغم من ذلك هناك بعض الاراء التي ترى بأن دور شبكات التواصل الاجتماعي سوف يتراجع إذا ما حققت الدول العربية مستوى أعلى من الديمقراطية، ورفعت قوانين الطوارئ، وهذا سيسمح للمواطنين بالتواصل في الحياة الطبيعية بدلاً من التواصل فقط عبر الشبكات الاجتماعية. الا انه في اعتقادنا المتواضع بأن هذا الرأي غير صحيح، لانه يبدو من خلال الظروف والمعطيات التي تشهدها البيئة السياسية العربية حالياً، والتي تؤكد ان التقنيات الاتصالية الجديدة، ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي سيكون لها شان وتأثير كبير في المستقبل، فالمعطيات الحالية تشير الى ان اقبال الافراد على هذه الشبكات في تزايد مستمر، وبصورة كبيرة، وهو مايوحي بالشأن والدور المتعاظم لهذه الشبكات الاجتماعية. اذ ان الوسائل الحديثة للتواصل كالشبكات الاجتماعية، وما يمكن ان تستحدث من وسائل تواصل اخرى، ادت وستؤدي دورا مركزياً في عمليات مختلفة منها، التنشئة السياسية والثقافية، و المشاركة السياسية، وتوفير مجتمعات افتراضية يجري من خلالها ممارسة ديمقراطية حقيقية يكون لكل فرد فيها رائيه الخاص، والذي يعبر عنه بحرية، كما تشكل هذه المجتمعات الافتراضية منابر فكرية وسياسية واجتماعية يتم من خلالها تبادل الافكار والمعلومات والمناقشات الهادفة والمثمرة، فضلاً عن دور هذه الشبكات في الجانب الاعلامي، اذ اصبحت هذه الشبكات واجهات اعلامية بديلة وجد فيها المواطن مصدراً رئيسياً وموثوقاً به في الحصول على المعلومات والاخبار

لاسيما بعدما اثبت الاعلام العربي التقليدي فشله في الحصول على ثقة المواطن العربي، كما اصبحت هذه الشبكات تؤدي دوراً مهماً في الجانب الصحفي (الصحافة الالكترونية) والتي من شانها ان تلعب دوراً بارزاً ومشرقاً لصحافة الانترنيت بناءاً على ما تم، ويتم اطلاقه من بوابات اخبارية وصحف الكترونية، ومدونات اعلامية، والتي صارت تنافس الصحافة التقليدية، وتجذب اعداداً كبيرة من القراء والناشرين. وعليه فأنه من المتوقع ان تلعب شبكات التواصل الاجتماعي دوراً ملحوظاً في تطبيق الديمقراطية وفي تفعيل الرقابة الشعبية على اداء المؤسسات والنظام السياسي، عبر فاعلين جدد يمتلكون القدرة على مخاطبة شرائح مؤثرة في الرأي العام بدرجة اكبر واسرع من المؤسسات التقليدية.

وعليه يمكن ان نلاحظ بأن الشباب العربي اعتبر الثورة التكنلوجية، والاتصالية بتطبيقاتها المختلفة ومنها شبكات التواصل الاجتماعي من العوامل والادوات المهمة التي ساهمت في ازاحة الخوف السياسي وكسر الصمت الاعلامي المطبق على الرأي العام العربي، اضف الى ذلك بأن جيل هذه الثورات العربية لم يذق طعم الديمقراطية، ولم ينعم بتعددية او بحريات في ظل الانظمة الدكتاتورية والاستبدادية التي حكمته لعقود طويلة، فجاءت الثورة التكنلوجية والاتصالية لاقناعه بأنه لايقل عن الشعوب الاخرى احقية ولا جدارة في ممارسة الديمقراطية. وعليه يمكن القول بأن كل هذه المميزات والادوار والتأثيرات المتعدة والمهمة التي اكتشفها الشباب العربي في هذه الثورة الاتصالية، وخاصةٍ في شبكات التواصل الاجتماعي والتي اصبح من الصعوبة، بل من المستحيل عليه ان يستغني عنها، او يبدلها بأي طرق اخرى للتواصل، الامر الذي يوضح لنا ان الدور المستقبلي لهذه الشبكات هو في تقدم وازدياد مستمر. ومايدل على الدور المستقبلي المهم لهذه الشبكات هو ان العالم بدء باعادة حساباته في مجال اليات التعامل مع تقنيات الاتصال الحديثة، وهو مادلت عليه وزيرة الخارجية الامريكية (هيلاري كلينتون) في شأن "توجه الادارة الامريكية لتقليص النفقات على شبكات التلفزه في مقابل تمويل المواقع الالكترونية ومن ضمنها (شبكات التواصل الاجتماعي) لما لها من تأثير في التغيير الديمقراطي"[٥٩].

كما ان قيام اغلب حركات التغيير الجديدة بتأسيس مواقع الكترونية، وصفحات خاصة بها على مواقع التواصل الاجتماعي تؤكد على اهمية ودور هذه الشبكات مستقبلاً .

ان ازدياد وتعاظم الدور الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي دفع العديد من الانظمة الشمولية والاستبدادية العربية وغير العربية، الى ضرورة واهمية مراقبة شبكات التواصل الاجتماعي للحفاظ على سلطتها، ولعل اعلان ملك السعودية عن استعداده لدفع اي مبلغ مقابل شراء موقع فيس بوك، فضلاً عن ان اغلب القيادات في الدول العربية بداءت تخشى رباعية: يوم الجمعة والفيس بوك والتوتر وقناة الجزيرة. وهذه المقولة لم تأتِ عبطاً ومن فراغ بل لها مسوغات وواقع، وتعطي دليلاً على تخوف هذه الدول من الدور المستقبلي الذي ستلعبه هذه الشبكات.

الخاتمة والاستنتاجات

الخاتمة

شهدت المنطقة العربية في الاونة الاخيرة تصاعد وتحركات شبابية على مواقع التواصل الاجتماعي والانترنت لتنظيم مظاهرات احتجاجية وثورات من اجل تغيير الأنظمة العربية الاستبدادية

الا ان هذا الحراك الجماهيري العربي لم يأتي كفعل ارادة ناتج من تحديد دقيق للغايات، ويمكن ان يجعل منها مرجعية للحكم عند الاختلاف، بل جاء كاستجابة لاحداث واسباب عرضية، غذتها عوامل واسباب موضوعية، تمثلت بتوافر العوامل الموضوعية الدافعة للحراك والتغيير، ووجود لحظة تأريخية اتسمت بانفتاح كبير على مستوى وسائل الاتصال، جعل من الصورة والمعلومة سلاحاً مؤثراً في تشكيل المواقف، وصناعة الرأي العام، وهو ما استفادت منه الحركات الاحتجاجية والثورات العربية، لتوفر متغيري الاحتكاك الكبير بادوات المعرفة والاتصال، ووجود طبقة متوسطة متعلمة استطاعت ان تستغل هذه العوامل لصالحها، وتغذي الحراك بشرياً وتواصلياً . هذا ما اوتي للقوى الجديدة (الشباب العربي) ان تفعله، والتي لم تفوت الفرصة، كما فعلت الاجيال والقوى السابقة، التي اخفقت في مشاريعها، فالشباب العربي لم يضيع هذه الفرصة، بل استطاع الاندراج في هذا الواقع الجديد، ونجح في امتلاك مفاتيح عالمه، مستثمراً معطيات الثورة التكنلوجية والاتصالية، بتقنياتها، ومعلوماتها، ورموزها وصورها، كما بهواتفها وشبكاتها، التي اتاحت

خلق مجتمعات، وتنظيمات ومنظمات افتراضية للتواصل والتبادل والتجمع، والتي امكن ترجمتها على ارض الواقع الى قوة خارقة كانت بمثابة تسونامي سياسية، الامر الذي مكنها من التغلب على القوى المهيمنة بأنظمتها الاستبدادية.

وهكذا كان العالم يتغير بأدواته ومفاهيمه وخريطته وقواه والفاعلين على مسرحه، فيما كان اصحاب مشاريع التغيير خائفين او غير مصدقين، فأذا بهذه الثورات توقظهم من سباتهم الايديولوجي والثقافي.

الاستنتاجات

١- المنهجيات التي تدرس، رغم انها نتاج بيئة غربية، متعددة الا انها جميعها عجزت عن تأطير الظواهر السياسية العربية، واذا ما نجحت في هذا التأطير الا انها عجزت في تحديد النتائج الاساسية لتلك الظواهر، وهذا شي طبيعي لانها اصلاً درست الظواهر والمظاهر الغربية وليست العربية. (المنهج النظمي، منهج النخبة، المنهج الوظيفي) ، ولعل الاستثناء هو ان المنهج المطبق والناجح في هذه الدول منح الوسائل التي ادامت من وجود الاستبداد والدكتاتورية.

٢- المناهج البحثية والاستطلاعية والاستبيانية من جانب اخر هي الاخرى، لم تستطع ان تحلل وتسبر اغوار النفوس الشعبية العربية، لكي تقف على تحديد رأي عام او موقف محدد، ما عدا انها حددت المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للظاهرة غير ديمقراطية التي تسيدت في معظم البلدان العربية (الجهل، التخلف، الامية) من قبل هذه المناهج المعرفية والبحثية، كتب احدهم بأن الفاقة هي ام الثورات، لا بل نستطيع القول انه اينما ذكرت الثورة يوجد الظلم، والجوع، والفقر، ولكن ثورات الجياع والوقوف ضد الظلم شطبت من قاموس الحياة السياسية العربية لصالح سيادة المناهج ووسائل كرست الانقلابات والاغتيالات وحكم الحزب الواحد والفرد الواحد.

٣- اللحظة الثورية عنصر مهم بالثورات ولكن تعطلت هذه اللحظة تارةٍ بفعل الدولة البوليسية وتحفزت الان بفعل عاملين هما (المساندة الدولية، وفشل سياسات النظم السياسية).

٤- ان الشارع كان هو الميدان وليس مثلما كان يحصل في السابق (وهذا يحتاج لاعادة فهم نظرية الانقلابات) فليس المطار او الاذاعة او الاماكن المهمة بل الساحة الشعبية ورمزيتها التاريخية والسياسية.

٥- ان الثورات الشبابية رغم حركتها المدنية وتناغم اهدافها وتوحد مطالبها امام رحيل الحاكم او المستبد، لكن ليس هناك من ضمانات بأنها ستستمر في اطار مؤسساتي سياسي من دون هيمنة او مصادرة من الاخرين.

٦- ان هذه الثورات قد لاتعود لبناء سلطات ديمقراطية مدنية بل ديمقراطية بهويات دينية قد تستمد الانموذج التركي او نموذج اخر، لكن هي على العموم قد ترجع المنطقة لتصارع مذهبي– مذهبي وليس الوئام والسلام.

فالمناهج التي تحتاجها لاعادة دراسة السلطة بالطريقة التي توجد

- سلطة خادمة وليست حاكمة.
- سلطة نزيهة وليست فاسدة.
- سلطة رشيدة وليست شخصية.

٧- ارتبطت موجة الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت العالم العربي مطالبة بالتغيير من قبل شريحة الشباب، بصعود نجم شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وغيرها من شبكات التواصل الافتراضية الحديثة، والتي وجد فيها شبان العالم العربي منفذاً للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير، حيث وفرت تلك الشبكات فرصة للثوار للتواصل وتبادل المعلومات والتعرف على القادة المحتملين، الا ان حسم تلك الثورات في نهاية المطاف هو نزول الجماهير للشوارع ومخاطرتها بحياتها ضد قوات الامن، وعليه فأن شبكات التواصل الاجتماعي لم تخلق هذه الثورات، وانما ساعدت على قيامها واستمرارها ونجاحها.

٨- مع استحكام القبضة الأمنية التي فرضتها الأنظمة السياسية في العالم العربي على وسائل الإعلام والتعبير التقليدية، تحولت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي إلى ساحات للمواجهة مع قوى لم تخبر التعامل مع هذا النمط الجديد من التواصل بين أفراد الشبكات، فلجأت بعض الأنظمة إلى حجب هذه

المواقع ومنعها، ولو مؤقتاً، كما في تونس ومصر، لمنع التواصل والتشابك بين أعضاء المجموعات، ووصل الأمر إلى حد تجريم الولوج إلى صفحاتها وإدانته، كما فعل الزعيم الليبي معمر القذافي.

٩- ان قوة الشباب وقوة المقاومة السليمة التي تقاد على الأرض من قبل الشباب تستطيع ان تغير اعنف الأنظمة العربية القمعية والاستبدادية وأكثرها بطشاً وتعنتاً، لذلك يجب اخذ دور الشباب بشكل ايجابي وعلى قدر عالٍ من الجدية، إن الشباب هم رواد شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، ويجب دمجهم في صنع القرار وتفعيل دورهم، وهم قوة تأثيره بالغة الأهمية في دفع المواطن المعاصر إلى التغيير او بالأحرى التعبير عن مطالبه، والضغط على الأنظمة والحكومات لتنفيذ هذه المطالب.

١٠- تحولت شبكات التواصل الاجتماعي التي كانت الانظمة العربية تعتبرها مصدراً للترفيه والترويح عن الشباب العربي، الى مصدر قلق لهذه الانظمة التي لم تكن تتوقع ان تصبح هذه المواقع الاكثراً تاثيراً وتهديداً على كراسيها.

١١- ان شبكات التواصل الاجتماعي والاشكال الاتصالية الجديدة على شبكة الانترنيت سيكون لها شأن وتأثير كبيرين في المستقبل القريب، فالبوادر الحالية تشير الى ان اقبال الافراد على هذه الشبكات والتطبيقات الحديثة في تزايد مستمر، وهذا مايوحي بالشأن المتعاظم لهذه الاشكال الاتصالية الحديثة وينبئ بالتأثير المحتمل لها في المستقبل.

Abstract

The Arab region has witnessed in late 2010, unless witnessed over the decades, after they kept the Arab countries outside the waves of change and democratic transformation for many reasons, which prompted many of the specialists and researchers to talk about an exception Arabs In this field or the existence of a contradiction between Arab culture and democratic values.

But the Arab world start in this period witnessed the beginnings of the disintegration of the structure of authoritarian regimes by the protest movements and popular uprisings.

The Arab world entered a new phase in every sense of the word meaning, Associated with this stage protests and a wave of revolutions that swept several Arab countries for change by the youth, And use of new media for communication and coordination among them, What was the security forces stationed on the issuance of the people know how to deal with it, At the forefront of social networking, which found a young Arab outlet to express their hopes and their ambitions and desires for change.

The rise of social networks like Facebook and Twitter and and other modern virtual networking, opened the doors to several questions regarding the role played by modern means of communication and social networking in the Arab revolutions, Which pushed the world to re-calculations in the field of dealing with the mechanics of modern communication technologies, especially social networking.

The social networks are main and important factors that have contributed to the process of political movement and the Arab revolutions; they contribute to removal of political fear, and break the silence media applied to the Arab public opinion, In addition to others roles and contributions for these networks to the degree that some people considered the decisive factor to the success of these revolutions and protests.

الهوامش والمراجع

ثورات الربيع العربي: استخدمنا مصطلح ثورات الربيع العربي للضرورة البحثية فقط.

- **الانتفاضة: هي الفعل الجماهيري المباشر الذي ينشأ عن بلوغ التناقضات الاقتصادية- الاجتماعية او القومية ذروتها وتوفر وضع ثوري كامل يهيئ لها التحرك ضد سلطة الطبقة الحاكمة او ضد المستعمر. فالانتفاضة تحدث بصورة مفاجئة عندما يصل الصراع بأنواعه الى نقطة الغليان التي يصبح عندها من المستحيل تقبل الاستمرار في الحياة في ظل الظروف القديمة القائمة. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٥، ص ٣٤٦.**
- **الثورة: " هي المشروع الذي ينهض نتيجة تزاوج الوعي الثوري والظروف الموضوعية وذلك تفعل العلاقة التي تقوم مابين القوى الاجتماعية الخاضعة والذي يتضمن تغيير العلاقات الاجتماعية القائمة تغييرا نوعيا ممتدا نحو المستقبل". للمزيد من المعلومات راجع : عبد الرضا الطعان، مفهوم الثورة: دراسة نظرية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ١٩٨٠، ص ص ٦٥-٦٨. ويستخدم معظم المفكرين المعاصرين اصطلاح الثورة للدلالة على: (١) تغييرات فجائية وجذرية، تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، اي عندما يتم تغيير حكم قائم، والنظام الاجتماعي، والقانوني المصاحب له بصورة فجائية، واحياناً عنيفة بحكم الاخر. (٢) تغييرات ذات طابع جذري (راديكالي) غير سياسية، حتى وان تمت هذه التغييرات ببطء ودون عنف. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج ١، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧٠.**

١. **خالد حنفي علي، الانتفاضات المتتالية: انهيار النظم السياسية في المنطقة العربية، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مركز الاهرام، القاهرة، ابريل/٢٠١١، ص ٥٧. وكذلك انظر: دينا شحاته ومريم وحيد، محركات التغيير في العالم العربي، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ١١. وكذلك انظر: توفيق المديني، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٨٦)، نيسان/٢٠١١، ص ص١١٥-١١٧.**

٢. خالد حنفي علي، المصدر نفسه، ص ٥٧. وكذلك انظر: نور الدين العوفي، الربيع الديمقراطي العربي، الاستثناء يؤكد القاعدة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(٣٨٦)، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٣٩-١٤٣. وكذلك انظر: احمد يوسف و نيفين مسعد، حال الامة العربية (٢٠١٠-٢٠١١) رياح التغيير، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٨٩)، يوليو/
٢٠١١، ص ص ٣٥-٤٤.

٣. دينا شحاته ومريم وحيد، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

٤. خير الدين حسيب، حول "الربيع" الديمقراطي العربي: الدروس المستفادة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(٣٨٦)، مصدر سبق ذكره، ١١.

٥. جاك أ. قبانجي، لماذا فاجئتنا انتفاضتا تونس ومصر؟، مقاربة سويولوجية، مجلة اضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(١٤)، ربيع/٢٠١١، ص ٢٤.

٦. رشيد الخالدي، الثورات العربية٢٠١١: ملاحظات تأريخية اولية، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مجلد(٢٢)، العدد(٨٦)، ربيع/٢٠١١، ص ١٧.

٧. جاك أ. قبانجي، مصدر سسبق ذكره، ص ٢٤.

٨. دينا شحاته ومريم وحيد،، مصدر سبق ذكره، ص١٣. وكذلك انظر: مصطفى علوي، كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

٩. كمال بن يونس، التهميش الشامل: عوامل اندلاع الثورة ضد نظام بن علي في تونس، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠. وكذلك انظر، زياد عقل، عسكرة الانتفاضة، الفشل الداخلي والتدخل الخارجي في الجماهيرية الليبية، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.

١٠. دينا شحاته ومريم وحيد،، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

١١. : توفيق المديني، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.

١٢. دينا شحاته ومريم وحيد،، مصدر سبق ذكره، ص١٣-١٤.

١٣. انظر: الحراك الجنوبي يقدم مطلب اسقاط النظام على الانفصال ويلتحم بالتظاهرات، الانترنيت، الموقع الالكتروني:.http://forum.sh3bwah.maktoob.com/t.337973html

١٤. عصام بدران، قبائل ليبيا- عامل حسم المواجهة (خريطة معلوماتية)، الانترنيت، الموقع الالكتروني:-http://www.onislam.net/Arabic/newsreport/Islamic
world/128992-2011-2-10-50-03html. وكذلك انظر: زياد عقل، مصدر سبق ذكره، ٧٢.

١٥. خير الدين حسيب، حول "الربيع" الديمقراطي العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

١٦. زياد حافظ، ثورة يناير في مصر.. تسأولات الحاضر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(٣٨٥)، مار/٢٠١١، ص ٧٥.

١٧. ابراهيم عبد الكريم واخرون، ثورة يناير المصرية، تقرير تحليلي، الانترنيت ، الموقع الالكتروني:.http://www.mesc.com.jo studies-la-c.htm

١٨. كمال بن يونس، التهميش الشامل، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

١٩. Haward Rhingold , the Virtual community, Homesteading on the Electronic frontier, the MIT press, Cambridge, Massachusetts, London , England ,2000,p323.

٢٠. Ibid, p.323.

٢١. وليد رشاد زكي، الشبكات الاجتماعية.. محاولة للفهم، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد (١٨٠)، ابريل/٢٠١٠،ص ٩٦.

٢٢. Danah M.Boyd and Nicole B.Ellison, social network sites: Definition, history and scholarship, Journal of computer mediated communication, Vol (13),issue (1), p.8, internet, website:http://icmc.indiana.edu/vol13issue1/boyd.ellison.html.

٢٣. Office of communication ,social networking :A quantitative and qualitative ,research report into attitudes, behaviours and use,UK,April/2008,p.5,internet ,website: http://www.ofcom.org.uk.

٢٤. مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وطريقة عملها، ٢٠٠٩، الانترنيت، الموقع الالكتروني، http://wwwknol.google.com.

٢٥. وليد رشاد زكي، الشبكات الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٩٧-٩٨. وكذلك انظر: مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وطريقة عملها، مصدر سبق ذكره، الانترنيت، الموقع الالكتروني، http://wwwknol.google.com.

٢٦. ابراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في احداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣١)،٢٠١١، ص ١٧٥.

٢٧. زيد منير سليمان، الصحافة الالكترونية، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٨، ص ١٣٥. وكذلك انظر: علي محمد رحومة، الانترنيت والمنظومة التكنو- اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة اطروحات دكتوراه (٥٣)، بيروت، ط١، ١٦٨،٢٠٠٥ ومابعدها.

٢٨. ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧٧-١٧٨.

٢٩. المصدر نفسه، ص ١٧٩.

٣٠. زيد منير سليمان، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧.

٣١. Danah M.Boyd and Nicole B.Ellison, op, cit, p.13.

٣٢. علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، نحو تفكيك الديكتاتوريات والاصوليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص ص ٢١-٢٣.

٣٣. المصدر نفسه، ص ٢٢. وكذلك انظر: ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦.

٣٤. احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي: دراسة الحالة المصرية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط١،٢٠١٠، ص ص ١٠٨-١١٥. وكذلك انظر: ناجي عبد النور، الحركات الاحتجاجية في تونس وميلاد الموجة الثانية من التحرير السياسي، في مجموعة

باحثين، الربيع العربي.ز الى اين، افق جديد للتغيير الديمقراطي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص ١٦٢.
٣٥. احمد منيسي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.
٣٦. المصدر نفسه، ص ١١٠.
٣٧. عادل عبد الصادق، وسائظ الاتصال الحديثة ودورها في ثورة ٢٥ يناير، ملف الاهرام الاستراتيجي، مركز الاهرام للدراسات، العدد (١٩٥)، القاهرة، مارس/٢٠١١، ص ص ٤٣-٤٤. وكذلك انظر: السيد نجم، دور الثقافة الرقمية في اشعال الثورات العربية، مجلة القارئ، مركز ابن ادريس الحلي للتنمية الفقهية والثقافية، بيروت، بلا عدد، ٢٠١١، ص ٤٣.
٣٨. زياد حافظ، ثورة يناير في مصر: تسأولات الحاضر والمستقبل، في مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي، حلقات نقاشية عن (مصر – المغرب– سورية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص ٢٥.
٣٩. محمد الصفار، ادارة مرحلة مابعد الثورة.. حالة مصر، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٤.
٤٠. خالد حنفي علي، الانتفاضات المتتالية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧. زكذلك انظر: حسن ابو طالب، التصدع الداخلي: مأزق مبادرات الرئيس في مواجهة الثورة اليمنية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٨٤)، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.
٤١. زياد حافظ، مصدر سبق ذكره، ص٢٥.
٤٢. ناجي عبد النور، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.
٤٣. المصدر نفسه، ص ١٦٢. وكذلك انظر : السيد نجم، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٢-٤٣.
٤٤. مجدي كامل، ثورة الياسمين، دار الكتاب العربي، دمشق– القاهرة، ط١، ٢٠١١، ص ص ٧٢-٧٤.
٤٥. علي حرب، مصدر سبق ذكره، ص ص ١١-١٩.
٤٦. عادل عبد الصادق، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.
٤٧. مجلة البيان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في حركات التغيير العربية، الانترنيت، الموقع الالكتروني لمجلة البيان،.http://www.albayan.com
٤٨. ليليا الوسلاتي، حديث ضمن لقاء على قناة الجزيرة مباشر، لشباب الثورتين التونسية والمصرية، يوم الاحد ٢٠١١/٢/٢٠، ساعة تاسعة مساءاً.
٤٩. احمد منيسي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.
٥٠. علي حرب، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.
٥١. ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.
٥٢. عبد الحسين شعبانن تونس– مصر اسئلة مابعد الانتفاضة، في مجموعة مؤلفين، رياح التغيير في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩.
٥٣. فواز مداني، ثورات الشباب العربي الالكترونية، مجلة البيان، ٢٠١١/٤/٦، الانترنيتن الموقع الالكتروني لمجلة البيان،.http://www.albayan.com
٥٤. علي حرب، مصدر سبق ذكره، ص٢١ و ص ٦١.

٥٥. المصدر نفسه، ص ٤٥.

٥٦. ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.

٥٧. عبد الحميد بسيوني، الديمقراطية الالكترونية، ملخص كتاب، الانترنيت، الموقع الالكتروني،.http://www.ebooklink.net

٥٨. ابراهيم بعزيز، مصدر سبق ذكره، ص ص١٨١- ١٨٤.

- لقد بلغ إجمالي مستخدمي الإنترنت في العالم العربي في العام ٢٠٠٩ قرابة ٤٠ مليون شخص طوال العام، وهو يعادل عدد مشاهدي قناة "الجزيرة" الإخبارية (باللغة العربية)، وفق دراسة نشرها مركز "سنتر فور انترناشونال ميديا آستسنس" الأميركي في شباط (فبراير) ٢٠١١. وفي الدراسة نفسها، أشارت الأرقام إلى أن عدد مستخدمي الانترنت عربياً سيقفز إلى ١٠٠ مليون شخص بحلول العام ٢٠١٥، ومع تنامي سرعة الاتصال والتحميل، يتضاعف تأثير الانترنت عربياً، ولربما أدى ذلك إلى اندلاع "ثورة الإنترنت" فعلياً. آخر الأرقام غير الرسمية تظهر انّ عدد مستخدمي موقع فيسبوك في العالم العربي ارتفع الى ٣٢ مليون مستخدم خلال شهر آب (أغسطس) الماضي بمعدل نمو بلغ ٥٠ % مقارنة ببداية العام الحالي . يشار هنا الى انّ عدد مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية ارتفع الى أكثر من ٨٠ مليون مستخدم. وأشارت الأرقام، التي وردت في تقرير الإعلام الاجتماعي العربي الذي تصدره كلية دبي للإدارة الحكومية، إلى أنه في حين تعد الإمارات وقطر والكويت والبحرين ولبنان أعلى خمس دول عربية من حيث نسبة مستخدمي فيسبوك وتويتر بين سكانها فقد تسارع استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي بشكل خاص في الدول العربية التي تشهد احتجاجات شعبية، حيث قال التقرير إن مصر أضافت وحدها ما يقرب من أربعة ملايين مستخدم للفيسبوك منذ بداية العام الحالي حتى شهر آب (أغسطس) الماضي، وبحسب التقرير، بلغ عدد مستخدمي تويتر في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام حوالي 21 مليون.

٥٩. وزارة الخارجية الامريكية، مكتب الاعلام الخارجي، تصريح اعلامي، الانترنيت، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الامريكية،.http://www.usinfo.state.gov